

الدلالة التركيبية في تفسير (مناهج البيان في تفسير القرآن)

م.م محمد جاسم طويرش

جامعة ذي قار - كلية العلوم الإسلامية

mohammed.gasm.isl@utq.edu.iq

الملخص:

تتعدد ميادين علم الدلالة وفقا لتنوع ميادين العلوم اللغوية التي يتعلق بها من الصوت والمفردة والتركيب، ولذا قالوا الدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة التركيبية، وهكذا، وهذه المباحث اللغوية الدلالية غايتها الوصول إلى المعنى وتحديدده ، وهي على صعوبتها من أرقى فروع علم اللغة وأمتعها؛ لانصبابها على دراسة المعنى ففي تفسير(مناهج البيان في تفسير القرآن) لآية الله الشيخ محمد باقر الملكي الميانجي، مادة غزيرة ومنوعة في الجوانب الدلالية جديرة بالدراسة. الكلمات المفتاحية: (الدلالة التركيبية، المفردة، المعنى).

Syntactic Semantics in Interpretation (Methods of Eloquence in Interpreting the Qur'an)

Mohammed Jassim Twairish

University of Thi Qar - College of Islamic Sciences

mohammed.gasm.isl@utq.edu.iq

Abstract:

The fields of semantics varied according to the diversity of the fields of linguistic sciences related to it from sound, vocabulary and structure, and therefore they said phonetic semantics, morphological semantics, synthetic semantics, and so on, and these linguistic semantic discussions aim to reach and define the meaning, and despite their difficulty, they are among the most advanced and enjoyable branches of linguistics; because they focus on studying the meaning. In the interpretation (Methods of Eloquence in Interpreting the Qur'an) by Ayatollah Sheikh Mohammed Baqir Al-Maliki Al-Mayanji, there is abundant and varied material in semantic aspects worthy of study.

Keywords: (Syntactic Semantics, Vocabulary, Meaning).

أولاً : دلالة التقديم والتأخير

الكلام يتألف من كلمات وأجزاء وليس من الممكن النطق بأجزاء أي كلام دفعة واحدة، من أجل ذلك كان لابد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه على بعضه، وإن جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار ، وعلى هذا فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباراً في نظم الكلام وتأليفه وإنما يكون عملاً مقصوداً ودلالة اقتضائه غرضاً بلاغياً أو داع من دواعيها ، وأن ما يدعو بلاغياً إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته ما يدعو بلاغياً إلى تأخير الجزء الآخر^(١).

وقد أشار علماء العربية إلى ذلك في مرحلة مبكرة ومنهم سيبويه إذ يقول : " كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم بيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم "^(٢). وهذا يعني أن تقديم ما حقه التأخير أو تأخير ما حقه التقديم ليس أمراً اعتباطياً وإنما له أغراض ومعان التزم بها التركيب ثم أصبحت قواعد مقررة لا يحس بها إلا إذا خولفت^(٣).

وهذا المعنى نجده جلياً في وقفات الشيخ الملكي الميانجي التفسيرية في (مناهج البيان في تفسير القرآن) إذ إنه أولى أسلوب التقديم والتأخير عناية خاصة، ونجد ذلك في طائفة من الآيات القرآنية المباركة التي وقف عندها وأشار إلى دلالة التقديم والتأخير ، إذ نجد أن هناك قسمين للتقديم والتأخير وهما

١ - تقديم أجزاء الجملة على بعضها وينقسم على قسمين

أ - ما تقدم فيها المعمول على عامله :

وهو ((ما اعتنى به النحويون كثيراً لأن فيه خرقاً للقواعد النحوية التي طالما حرصوا على الحفاظ عليها ، ولكنهم سرعان ما اكتشفوا سر ذلك التقديم والأخير وما يحققه من دلالات فيها كبيرة من سمو النص القرآني ما تتبعه من النصوص الأخرى))^(٤).

وقد أشار الملكي الميانجي لغرض تقديم المفعول به (إياك) على الفعلين (نعبد) و(نستعين)

في قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ {الحمد: ٥}

إذ قال: ((تقديم (إياك) لانحصار العبودية لله سبحانه . وعبر بقوله : (نعبد) إعلاناً بأنه أدرج نفسه في زمرة الموحدين وجعلها في جملة المؤمنين وفيهم الأنبياء والرسل والأوصياء والصادقون والصالحون ، يرجو من الله إكرامه له وإياهم بكرمه ورحمته وتفضله عليهم .وفي تقديم (إياك) على قوله : (نستعين) دلالة وشهادة على أن المستعان هو الله تعالى لا غيره))^(٥). وقد سبقه الى هذا المعنى أغلب المفسرين^(٦). لما أحكم العبد ميثاقه بالعبودية لله تعالى وتعهد حضوره بالوفاء والقيام على ميثاق فأدرك إنيتّه ونال ببداهة علمه فقره الذاتي ، التجأ إلى ربه تعالى وسأله أن يعينه فيمن أعان من عباده المؤمنين وأوليائه المتقين فيتبين لنا أننا محتاجون لعونه ورحمته حتى في العبودية والطاعة .، وإننا نحتاج إلى قصد الإخلاص في النية والعمل لإبراز استحقاق العبودية والعبادة لله سبحانه ونفي الأضداد والأصنام^(٧).

فالتقديم هنا حصر من جهتين ،حصر المالكية في الله تعالى ،وحصر للعبودية للعبد^(٨)، ولو جاءت الآية من دون تقديم ، أي لو قُدِّم الفعل (نعبد) لأحتمل أن تكون العبادة لله وأن تكون كذلك لغيره ،وهذا كفر واضح^(٩)، وقد علل الزمخشري تقديم العبادة على الاستعانة بقوله : ((وقد تمت العبادة على الاستعانة ، لأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الإجابة عليها))^(١٠).

وذهب الثعالبي إلى أن التقديم في الآية - للاهتمام - وقد انطلق في ذلك من قاعدة اعتاد العرب عليها وهي تقديم الأهم على المهم وهو ما جاء بقوله : ((وقدّم (إياك) على الفعل (اهتماماً) وشأن العرب تقديم الأهم))^(١١)؛ لذلك فالتقديم عنده للاهتمام بالمقدم وهو المعبود جل شأنه ، لئلا يُقدّم ذكر العبد والعبادة على المعبود .

أمّا ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) فلم يعطِ في الآية أي دلالة وعدّه من باب مراعاة النظم السجعي للسورة ، القائم على حرف النون ، لذا اقتضى التقديم ، إذ قال : ((لم يقدم المفعول فيه على الفعل للاختصاص وإنما قُدِّم لمكان نظم الكلام ؛ لأنه لو قال :نعبدك ونستعينك لم يكن له من الحسن

ما نقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾... ولذلك لمراعاة النظم السجعي الذي هو على حرف النون ، ولو قال نعبدك ونستعينك لذهبت تلك الطلاوة وزال ذلك الحسن ((^(١٢)).

وهذا الرأي مع ضعفه إلا أنه يمكن الأخذ به من باب توافق الشكل والمعنى ، وهو مما يعطي قوة جمالية وقوة للمعنى . لأن (القرآن الكريم لم يقدم أو يؤخر لفظاً إلا لحكمة معينة)(^(١٣)).

والأظهر أن التقديم والتأخير يحتمل جميع الآراء التي ذكرت ، أي قُدم للحصر والاختصاص والاهتمام بالمقدم ، ومراعاة حسن النظم ، إلا أن دلالة الحصر أقرب كون العبادة حقاً منحصراً بالله سبحانه وتعالى ، توجب حصرها به وأن لا يشرك معه في العبادة والاستعانة ، يضاف إلى ذلك فقد أفاد تقديم المعبود وخضوع العابد وتوجيه لذات المعبود أولاً غاية مطلبه ، وبذلك يتبين لنا روعة التعبير القرآني ودقته.

ومنه التقديم لغرض التعظيم والتخصيص في قوله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ {المدثر: ٣} فقد أشار الملكي الميانجي إليه بقوله: ((فائدة تقديم المفعول تعظيمه وتجليله بحسن الثناء عليه ، بأسمائه التي سمي نفسه بها ، وكذلك تسبيحه وتنزيهه تعالى عما قال فيه المشركون والملحدون ، ولما كان تكبيره - سبحانه - بهذا المعنى أمراً حسناً بضرورة من العقل فلا محالة يكون الأمر بالتكبير أمراً إرشادياً . ولأنك إذا قلت: (ربك فكبر) يفيد وجوب تكبير الرب وعدم جواز تكبير غيره . وإذا قلت : (كبر ربك) لم يدل على عدم جواز تكبير غير الرب(^(١٤))

وذهب الزجاج (ت ٣١١هـ) إلى أن دلالة التقديم للتعظيم «أي وصفه بالتعظيم وأنه أكبر ، ودخلت الفاء على معنى جواب الجزاء.»(^(١٥))

«واختص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء اعتقاداً وقولاً ويروى أنه لما نزل قال رسول الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلاة والفاء لمعنى الشرط كأنه قيل ما كان أي شيء حدث فلا تدع تكبيره أو للدلالة على أن المقصود من الأمر

بالقيام أن يكبر ربه وينزهه من الشرك فإن أول ما يجب معرفة الصانع ﴿ ثم تنزيهه عما لا يليق
بجنابه﴾^(١٦)

«والحق أنا لا نشم رائحة للشروط هنا، بل هو زيادة في التأكيد والتخصيص، فقدم المفعول
للتخصيص»^(١٧) وقال الهرري الشافعي: «: وخصص {ربك} وبالتكبير، وفيه رعاية الفواصل»،^(١٨)
ويتضح مما تقدم أن الغرض من تقديم المفعول على عامله جاء أغلبه للاختصاص والاهتمام
والتعظيم ، فلو قال : كبر الله لجاز أن يكبر أو يعظم غير الله تعالى . ومنه في قوله تعالى : ﴿
وَيَبَّاكَ فَطَهَّرْ﴾ {المدثر : ٤ } {

قال الملكي: ((إن دلالة تقديم (وثيابك) فيها مسائل: " أحدها : أن الطهارة لغة بمعنى النظافة
. وهي على مراتبها بالشدّة والضعف من المحسنات الضرورية العقلية... ثانيًا : أن لهذا التقديم
اشعار باختصاص هذا التنظيف باللباس فقط دون البدن والمأكل والمشرب والمسكن وغيرها من
المصارف.. مع أن الطهارة في غير اللباس أيضًا مطلوبة ومرغوب بها))^(١٩)

ولعل العناية في هذا الاختصاص ،هو الأمر بتنظيف خاص للثياب مثل التشمير . وتشهد
على ذلك وتؤيده الآية الأتية : ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ {المدثر: ٥} الدالة على وجوب التحذر والاجتناب
عن جميع القذارات والخبائث سواء كان في الثياب أو غيرها .

تقديم المفعول على الفاعل

ومن شواهدة : ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ
عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ {البقر: ١٢٤ } {

ففي هذه الآية تقدم المفعول به (إبراهيم) على فاعله (ربه) ، وقد أشار الملكي الميانجي إلى
هذا التقديم بقوله .

أولاً : ((وفي هذا التعبير بتقديم المفعول به (إبراهيم) على فاعله (ربه) غاية التشريف لإبراهيم عليه السلام وفيه إشعار لإبراز التشكر والتقدير لوفائه وإخلاصه عليه السلام .

ثانياً : يمكن أن يكون فاعل ((أتم)) هو الله سبحانه وتعالى . ومعنى إتمامه تعالى الكلمات في شأن إبراهيم عليه السلام ، أنه بعد ابتلائه بالكلمات قام بها قيام المخلصين وجدّ واجتهد في امتثالها اجتهد العابدين ووفى بعهده تعالى وابتغى مرضاته بأتم ما يمكن وأكمل ما يكون ؛ وحيث إنه كان تحت حمايته تعالى ومستظلاً في ظل عنايته وولايته وعصمته ، ويمكن أن يكون الضمير عائداً إلى إبراهيم على خلاف السياق)).^(٢٠)

وقد أجمع النحاة على أن الفاعل (ربه) لا يجوز فيه إلا التأخير ، لأنه قد اتصل به ضمير يعود على المفعول ، فإن قدمت الفاعل هنا على ما تقتضيه الرتبة كنت قد قدمت المضمرة على الظاهر وهذا لا يجوز إلا في الشعر^(٢١) ومعنى دلالة التقديم للاهتمام بالمقدم وتشريف له التي قال بها الملكي في أعلاه قد سبقه إليها ابن عطية (ت ٥٤١هـ) بقوله : ((وقُدّم على الفاعل للاهتمام - إذ كون الرب مُبتلياً معلوم ، فإنما يهتم السامع بمن أبتلى ، وكون ضمير المفعول متصلاً بالفاعل فوجب تقديم المفعول ، فإنما بُنى الكلام على هذا الاهتمام))^(٢٢) .

وفي تقديم إبراهيم (عليه السلام) تنبيه على ماله من شرف ، بأن جعله الله إماماً يقتدى به في التوحيد حين قام بما كلفه الله تعالى به من الأوامر والنواهي^(٢٣) . وهذا يدل على أن الإمامة الموهوبة لإبراهيم إنما كانت بعدما ابتلاه الله به من الامتحانات ، فيكون مقام الإمامة استحقاقاً له لما كلفه الله تعالى به^(٢٤) . وبذلك تبين لنا أمران :

الأول : أن التقديم في الآية دل على الاهتمام بالمقدم (إبراهيم) وتشريفاً له ، بجعله إماماً للناس ليقتدى به ، بما صبر على الابتلاءات فنال بذلك هذا الشرف الرفيع.

والآخر : فاعل (أتم) هو الله سبحانه وتعالى . ومعنى إتمامه تعالى الكلمات في شأن إبراهيم عليه السلام ، أنه بعد ابتلائه بالكلمات قام بها قيام المخلصين وجدّ واجتهد في امتثالها اجتهد العابدين ووفى بعهده تعالى وابتغى مرضاته ب- التقديم والتأخير في الألفاظ

قد يأتي التقديم والتأخير في الكلمات للدلالة على دقة الأمر وأهمية المُقَدَّم وكثرة فوائده، ومنه تقديم لفظة (القلب) على (السمع) وتقديم لفظة (السمع) على لفظة (البصر) ، فقد جمع بين القلب أو الفؤاد وحاستي السمع والبصر في حوالي عشرين آية كلها تنبئ أن القلب أداة داخلية في الجسم وظيفته متكاملة مع الحواس الخارجية بخاصة السمع والبصر ، ووردت لفظتا السمع والبصر معاً في القرآن الكريم تسع عشرة مرّة ، وذكر في سبعة عشر موضعاً السمع قبل البصر ؛ لأنَّ السمع أهم من البصر في التكليف والتبليغ ، ففاقد البصر الذي يسمع يمكن تبليغه ، أمّا فاقد السمع فيصعب تبليغه ، ثمَّ إنَّ مدى السمع أقل من مدى البصر ، فمن نسمعه يكون عامة أقرب ممَّن نراه ، يضاف إلى ذلك أنَّ السمع ينشأ في الإنسان قبل البصر في التكوين^(٢٥).

وقد بيّن محمد باقر الملكي الميانجي دلالة التقديم والتأخير الحاصل بين (القلب والسمع والبصر) في تفسيره قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ {البقرة : ٧}

إذ قال : ((لا يخفى أن مرتبة الختم والطبع والحجاب ليست مقدمة على الكفر ولا في عرضه بل الختم متأخر عنه ومعلول له ، وليس هذا الاحتجاب بحيث يبطل الحجة ويصير سلطان الحق مغلوباً بل الحجج الآلهية قائمة على من ختم الله على قلبه))^(٢٦). إذ أشار الملكي لتقديم وتأخير (القلب والسمع والبصر) بوجوه :

أولها : إنّما قدّم لأنه محل الهدى والضلال وإذا ختم عليه فلا ينفع سمع ولا بصر فللقلب مكان شامخ في الوجود الإنساني وعليه تدور رحي سعادة الانسان وشقاوته وله الحكومة المطلقة على الأعضاء والجوارح وبنوره المعنوي تهتدي جميع الأعضاء وتسير في سيرها الواقعي فيجب على القلب الاحتراز والاتقاء من الضلال والعصيان .

ثانياً :السمع مصدر من سمع يسمع ، والعدول من الأسماع إلى السمع لعله للدلالة والإشارة إلى أن محل السمع يعني الأذن مختوم لا يمكن أن يسمع . وقد جعله الله تعالى طريقاً إلى استماع العلوم والحقائق في الربانيين والصدّيقين فيجب على كل عاقل أن يسمع لهم ، وقدم السمع على البصر ؛

لأنَّ المولود يسمع منذ ولادته ، ولا يبصر إلاَّ في اليوم الرابع - هكذا يُقال - أمَّا تأخر العقل فواضح.

ثالثًا : المراد من الأبصار هي الأعضاء المخصوصة في الرأس وهي العيون وهذا التوبيخ والتشنيع بالنسبة إلى العيون بتقريب ما تقدم في القلوب وتأخر في الأسماع والأبصار إنما هو من جهة عدم المشاهدة والتبصّر من العلامات والمعالم التي ملأت الآفاق ... فعدم انتفاع الناس بعيونهم التي هي من أفضل أدوات الروح للاستطلاع والاستشراق على إدراك عدة مهمة من الحقائق والأعيان دليل على إنحرافهم عن مسير السنة الحقيقية لأولي الألباب ، وذلك بما كسبت أيديهم ووران على قلوبهم ما كانوا يعملون، أما عباد الله المتقون فراقبوا ربهم في الأسماع والأبصار والأفئدة بإذن الله وتأيبده))^(٢٧)

كما ((خص هذه الثلاثة ؛ لأنَّ الدلائل مبنية عليها ينظر العاقل ويسمع ويتفكر فيعلم))^(٢٨)، وقيل : إنَّه تعالى قدّم السمع في الآية على البصر؛ نتيجة لكثرة منافعه^(٢٩).

وقد أشار الملكي الميانجي لدلالة تقديم الصبر في اربعة موارد في القرآن الكريم ومنها في قوله تعال : ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ {البقرة: ٤٥} وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعًا وأضاف أكثر الخيرات والدرجات إلى الصبر وجعلها ثمرة له، وأكمل الصبر إذ هو صبر مقترن ببصيرة في أمر الله تعالى. وذلك بوجوه

١ - إن في دلالة تقديم الصبر على الصلاة؛ لأن في الصبر تحمل المصائب من جزع وفزع حتى يمكن الاستخلاص والعمل في الصلاة وغيرها والفرج منه تعالى.

٢ - وقد يكون الصبر في مورد إيذاء الناس فلا بد من التحمل من دون مقابلته بما هو أقبح منه ، والاستعانة طلب العون والتأييد والتمكّن من الأمر من الله تعالى فهو المستعان فقط ولا بد للمؤمن من الإقرار والالتزام بالصبر لتمجيده تعالى في كونه مستعانا في التوصل بصالحات الأعمال .

٣ - وقد يكون الصبر على الطاعات والحسنات بالمراقبة والمواظبة عليها وبالكف عن ارتكاب المحارم والمعاصي . وبيان موارد الصبر يحتاج إلى استقصاء بالغ

٤ - وقد يكون الضمير في (إنها) راجع للصلاة والمراد في المقام هي الصلاة التي لا يتمكن منها إلا القانتون والمخلصون راغبين وراهبين والصلاة بالمعنى الذي ذكرناه لكبيرة وعظيمة إلا على الخاشعين الذين يخشون الله ويراقبونه في قلوبهم .

٥ - قدم الصبر لملاقاة ربهم إذ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَهْمُ مَا قَوْ رَبِّهِمْ...﴾ {البقرة: ٤٦} والمراد بالظن هو اليقين لتوصيف وتشريف الصابرين الخاشعين (٣٠).

ورأى التستري: ((أن الصبر هاهنا الصوم والصلاة وصلة المعرفة، فمن صحت له الصلاة، وهي الوصلة، لم يبق له على الله تهمة، إذ السؤال تهمة، ولا يبقى السؤال مع الوصلة، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [٤٥])) (٣١)، وقال أبو الليث السمرقندي (ت ٣٩٣هـ): «استعينوا بالصبر على أداء الفرائض وبكثرة الصلاة على تحييص الذنوب. ويقال: استعينوا بالصبر على نصرة محمد صلى الله عليه وسلم. وقال مجاهد: استعينوا بالصبر والصلاة يعني بالصوم والصلاة، وإنما سمي الصوم صبراً لأن في الصوم حبس النفس عن الطعام والشراب والرفث. وقد قيل الصبر على ثلاثة أوجه: صبر على الشدة والمصيبة، وصبر على الطاعة وهو أشد من الأول وأكثر أجراً، وصبر عن المعصية وهو أشد من الأول والثاني، وأجره أكثر من الأول. وفي هذا الموضع أراد الصبر على الطاعة. قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، أي الاستعانة ويقال: الصلاة لكبيرة أي ثقيلة إلا عَلَى الْخَاشِعِينَ، أي المتواضعين. ويقال: الذليلة قلوبهم.» (٣٢)

أما عبد الكريم الخطيب فقد بين ذلك التقديم بقوله : ((وقدم الصبر على الصلاة، لأنه مطلوبها الذي يعين عليها، وعلى أدائها في أوقاتها.. وفي هذا يقول الله تعالى مخاطبا النبي الكريم: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ {طه: ١٣٢} (٣٣)، «وإنما خص الصبر لأنه أشد شيء باطني على النفس، وخصت الصلاة، لأنها أشد عمل ظاهري على الإنسان، إذ فيها

انقطاع عن الدنيا، واتجاه إلى الله، وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا حَزَّ به أمر - اشتد عليه - فزع إلى الصلاة، وقال : إن الله ناصر الصابرين ومجيب دعائهم ومفرج كربهم، والواقع أن الأعمال الفردية والأعمال الجماعية العظيمة لا تحقق ثمارها إلا بالثبات والكفاح الدائم، وعدة ذلك كله الصبر.»^(٣٤) . وقد تبين أن فضل تقديم الصبر لأن فيه تحمل المشاق من غير جزع واضطراب ذريعة إلى فعل كل خير ومبدأ كل فضل فإن أول التوبة الصبر عن المعاصي وأول الزهد الصبر عن المباحات وأول الإرادة الصبر وطلب ترك ما سوى الله تعالى ولهذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم) (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد)^(٣٥)، وقال (الصبر خير كله)^(٣٦) فمن تحلى بحلية الصبر سهل عليه ملابسة الطاعات والاجتناب عن المنكرات . **ثانياً : الحذف والذکر**

الحذف ظاهرة لغوية تعني في العربية حذف الشيء من الطرف وإسقاطه. تقول: حذف الشعر. إذا حذفت منه^(٣٧) .

وفي الاصطلاح: إسقاط جزء من الكلام أو الكلام كله^(٣٨)، وقد عرّف بأنه ((إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام))^(٣٩) يُعد الحذف والذکر أسلوباً تعبيرياً وأداءً لغوياً متميزاً ، ويعد من أسرار اللغة ودقائقها العجيبة التي تهدف إلى أغراض مقصودة في السياق^(٤٠). وتعددت الأغراض والمقاصد منها الإيجاز والتعظيم والتفخيم والتشجيع على الكلام والتخفيف لكثرة الاستعمال وشهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء ، وصيانته عن الذکر تشريعاً وقصد البيان بعد الإبهام وغيرها^(٤١).

وقد أهتم علماء اللغة بموضوع الحذف إذ عقد ابن جني في الخصائص باباً واسعاً اسماه (في شجاعة العربية) ضم فيه الحذف بالإضافة إلى موضوعات أخرى ذاكراً أنماط الحذف مُفصِّلاً الكلام في كل نمط وضارباً الأمثلة على حذفها من غير أن يذكر علة الحذف^(٤٢).

أما الجرجاني فقال : ((وهو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالبحر ، فإنك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبَيِّن))^(٤٣)

"والأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنه يعتبر لغو من الحديث لا يجوز بوجه ولا سبب"^(٤٤). وهذا عندما يكون المحذوف جملة أو أحد ركنيها ، أما إذا كان المحذوف فضلة فلا يشترط ذلك^(٤٥).

وقد أشار الملكي الميانجي إلى ظاهرة حذف الجملة في القرآن وأغراضها الدلالية في طائفة من الآيات القرآنية ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ {البقرة: ٣٠} إذ قال : ((المعنى جاعل في الأرض خليفة يفعل كذا إلا فمن أين علم الملائكة أنهم مفسدون وباقي الكلام يدل على المحذوف ، وأن الملائكة زعموا استحقاقتهم للخلافة استناداً إلى قولهم : ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك بالتسبيح والتحميد وعرفان المبدأ الأعلى))^(٤٦) ، وهذا المعنى يظهر من سؤال الملائكة بعد أن أعلمهم الله تعالى بأنه سوف يكون من ذرية آدم من يفسد في الأرض ويسفك الدماء ؛ وقال الملكي : ((احتمال كون المراد من الخلافة هي الخلافة للذين كانوا حينئذ سكان الأرض واستفاد ذلك من الآية الكريمة نفسها ليس بصحيح بل الظاهر خلافة))^(٤٧) ، ورأى بعض المفسرين أن الحذف في الآية لدلالة ما ظهر من الكلام عليه^(٤٨).

وللطبرسي رأي آخر ((أن الملائكة قالت على سبيل الاستفهام وعلى وجه الاستخبار والاستعلام هن وجه المصلحة والحكمة لا على وجه الإنكار ، ولا على سبيل الإخبار ، فكأنهم قالوا : يا الله إن كان هذا كما ظننا فعرفنا وجه الحكمة فيه))^(٤٩) وقد جرى ذلك مجرى قول الشاعر:^(٥٠)

فَلَا تَدْفُونِي إِنَّ دَفْنِي مُحَرَّمٌ ... عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ (من الطويل)

فحذف قوله : (دعوني للتي لها يقال عند صيدها خامري أم عامر) ولما كان فيه دلالة على ما ترك ذكره ، وكذلك الملائكة لعلمها بإفساد الجن في الأرض دل ذلك على إفساد البشر . والظاهر أن كلا الرأيين صحيحان لإنسجام المعنى مع كل منهما.

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ {البقرة: ٥٤}

إذ أشار الملكي الميانجي إلى أن حذف جملة الشرط بقوله: ((إن جملة (فتاب عليكم) متعلق بمحذوف وظاهر الآية أن الكلام من موسى (عليه السلام) لهم ويكون تقديره (إن فعلتم ما أمرتم به فقد تاب الله عليكم) وهذا جزاء بما ارتكبتم من الجناية باتخاذكم العجل معبودًا لأنفسكم والله العالم بالصواب))^(٥١)

فدلالة الحذف الوارد في الآية هو (حذف السبب لذكر المسبب)، أي أن توبته عليكم لامتثالكم وأمره . وهذا القول سبقه به طائفة من العلماء مثل الطوسي^(٥٢)، والزمخشري^(٥٣)، وابن عطية^(٥٤).

ويلاحظ أن الأمر كان امتحانًا وتمحيصًا لهم ، لظلمهم بعبادة العجل وما دخل في قلوبهم من شهوة وحب حتى أنه اشرب في قلوبهم ، فأراد الله تعالى أن يتوب عليهم بأن يقتلوا أنفسهم الأمانة بالسوء ، وما لحقها من عوارض من شهوة وتعنت وغضب ، وليكون امتثالهم لما أمروا به طريقًا لتوبة الله عليهم ومغفرته لهم وهو بذلك اكتفى بذكر المسبب لدلالته على المسبب^(٥٥).

وبعد أن عرض البحث حذف الجملة عند الملكي الميانجي فمن المناسب بيان ظاهرة الحذف والأغراض الدلالية التي يخرج إليها وما يستدعيه ذلك الحذف من أثر في كشف وبيان الدلالات التركيبية.

فلحذف أغراض ومقاصد منها : الإيجاز ، والتعظيم والتشجيع والتفخيم والتخفيف لكثرة الاستعمال وشهرته ، حتى يكون ذكره وعدمه سواء ، وصيانتته عن الذكر تشريفاً ، وقصد البيان بعد الابهام وغيرها^(٥٦)

دلالة المعنى (ما حذف لدلالة المعنى عليه) :

قد يأتي المبتدأ محذوفاً كما يأتي مذكوراً إلا أن النحاس اشترط أن يكون هناك دليل لفظي أو معنوي على المحذوف ، ومع عدم وجود القرينة الدالة عليه فلا يسوع الحذف^(٥٧).

وينقسم الاسم عند الملكي الميانجي بين موضوع ومحمول إذ أشار إلى حذف المبتدأ لدلالة المعنى عليه أثناء تفسيره للآيات الكريمة ، التي وقع فيها حذف المبتدأ ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ

هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزْكَىٰ ﴾ {النازعات : ١٨}

إذ قال : ((المبتدأ محذوف في اللفظ ، ومراد في المعنى . والتقدير : هل لك ذلك حاجة أو إربة^(*) وربة إلى أن تزكى ، والمراد بالتزكي هو التطهر))^(٥٨).

وقد سبقه مجموعة من العلماء إلى هذه الدلالة^(٥٩) ، «ويحتمل أن يكون التقدير: هل لك سبيل إلى أن تزكى.»^(٦٠).

وقد يُحذف المبتدأ ويقام الخبر مقامه من أجل تصفية العبارة وصيانتها من التمدد والثقل ومنه قوله تعالى : ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عَمِيٌّ فَهُمْ لَا يُرْجَعُونَ ﴾ {البقرة : ١٨}

قال الملكي الميانجي : ((الصم خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم كالصم والبكم والعمي وهذا فيه دلالة على التوبيخ والتشنيع على عدم اتباعهم الحق وسكوتهم عن إظهاره والدفاع عنه ببيانهم وبلاغتهم وعماهم عن مشاهدة آثار الإسلام وخيراته))^(٦١).

وقد يحذف الفعل (كان) للإيجاز وشهرة الفعل أو الفاعل ومعرفة المخاطب ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ {البقرة : ١١١}

إذ قال الملكي : ((حذف الفاعل وتقديره قالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا . ووحد (كان) ؛ لأن لفظة (من) قد تكون للواحد وقد

تكون للجماعة فعملنا أنه أدرج الخبر عنهما للإيجاز من غير إخلال بشيء من المعنى فإن شهرة الحال تغني عن البيان فعبّر))^(٦٢)

وسبقه إلى هذا المعنى الدلالي عدد من العلماء^(٦٣)

وقيل « الضمير لأهل الكتاب كلهم من اليهود والنصارى بقريته قوله بعده: إلا من كان هودا أو نصارى. ومقول القول مختلف باختلاف القائل فاليهود قالت لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، والنصارى قالت لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، وقد جمع القرآن بين قوليهما على طريقة الإيجاز بجمع ما اشتركا فيه وهو نفي دخول الجنة عن المستثنى منه المحذوف لأجل تفرغ الاستثناء، ثم جاء بعده تفرغ ما اختص به كل فريق وهو قوله: هودا أو نصارى»^(٦٤)

فحذف القائل للعلم به وقصد الحذف للإيجاز وشهرة الحال، وذكر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) هذا النوع من الحذف فقال: ((ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِمْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [يوسف: ٨٢] إنما يُريد أهل القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملا في الأهل لو كان ها هنا))^(٦٥). والآية المباركة دليل لما ذكر سابقا أن القرآن الكريم على أربعة أشياء: على العبارة، والإشارة واللطائف والحقائق، فإنها تُشير إشارة سريعة بحركة واحدة إلى أشياء كثيرة تستوعب العبارات الطويلة^(٦٦).

وقد يكون الحذف لتوسيع المعنى وإطلاقه للعموم

ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ {العلق: ٤}

إذا أشار الملكي الميانجي لحذف مفعولي (علم) بقوله: ((أي علم الإنسان الكتابة بالقلم . فقد حذف مفعولي (علم) ويكون الجار متعلقا بالكتابة أو الخط . ولا يخلو هذا الحذف من الإشعار بأن متعلق التعليم هو العموم ، وإنما يكون تعليم كل شيء بحسبه . والله أعلم))^(٦٧). ولعل العناية في أفراد تعليم الكتابة بخصوصه ، لأهميته . فإنه ركن أصيل في مدنية النوع الإنساني ورقية إلى الفضائل المعنوية والمادية^(٦٨).

وذهب العلماء إلى أن تقدير مفعولي علم يعني: الخط والكتابة^(٦٩).

وأن هذا الافتراض أو التقدير أو الاصرار على وجود محذوف وتقديره يذهب بما قصد إليه الكلام من تأثير بعينه في نفس القارئ أو السامع ، ولو أننا عرضنا ما يذكره المعربون من تقديرات في هذه المواضع وسواها لوجدناهم يتكفونها من بين ثنايا العبارة ولو صرح بها في الكلام لخرج عما قصد إليه^(٧٠).

ويبدو أن الأظهر إطلاق متعلق التعليم للعموم وعدم تقييده بتقدير محذوف لعدم تحجيم العبارة القرآنية، وإنما يكون تعليم كل شيء بحسبه.

ومن موضوعات الحذف التي أشار إليها الملكي حذف عامل المصدر .

وقد أجازته كثير من النحاة إذ يرى ابن الناظم (ت ٦٨٦ هـ) أنه: ((يجوز حذف عامل المصدر إذا دل عليه دليل ، كما يجوز حذف عامل المفعول به وغيره ، ولا فرق في ذلك بين أن يكون المصدر مؤكداً أو مبيئاً))^(٧١) .

ويكون الحذف واجباً إذا كان المصدر بدلاً من اللفظ بالفعل ، سواء أكان فعله مستعملاً أو مهملاً ، والمقصود بالمهمل : أنه غير موضوع في لسان العرب^(٧٢).

وقد أشار الملكي إلى هذا المعنى أثناء حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾ {النازعات: ١} إذ قال: ((الظاهر من موارد الاستعمال أن الغرق معناه : الاستيفاء والاستيعاب . فعليه يكون (غرقاً) من باب المفعول المطلق النوعي . أي : النازعات نزع إغراق ، . أي : مستوعباً ومستوفياً . الملائكة تنزع أرواح نفوس الكفار إغراقاً ، كما يغرق النازع في القوس))^(٧٣)

أمّا الذكر فهو ((في موطنه بليغ مطابق ... يحقق قيمة معنوية في الأسلوب، وقد يكون الكلام مع الذكر مبنياً على غاية الإيجاز ؛ لأنّ البلاغة مراعاة المقامات والأحوال))^(٧٤) .

وأما في القرآن الكريم فيعد موضوع الذكر والحذف واحداً من أشهر الموضوعات التي تدلّ على إعجاز القرآن الكريم ((فذكر الكلمات في الآية مقصود ، وحذف بعض الكلمات في الآية مراد ، والتعبير القرآني المعجز قد يذكر كلمة أو جملة في آية ، وقد يحذف هذه الكلمة والجملة في آية أخرى مشابهة ، تتحدّث عن الموضوع نفسه... فيكون الذكر والحذف في الموضوعين مقصوداً متفقاً مع السياق ومحققاً للإعجاز))^(٧٥)

وهذا ما يُلاحظ في كثيرٍ من الآيات القرآنية منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مَا نَهَىٰ أَبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ {النساء: 22}، ثم قال في موضع آخر من القرآن: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ {الاسراء: 32} فالله سبحانه وتعالى نهى في الآيتين عن زواج الأبناء من زوجات آبائهم اللاتي يلدنهم ووصفه بالمقت في الآية الأولى وحرمة الإسلام، وحذفه من الثانية، والمقصود بالمقت: ((البغض الشديد لمن تراه تعاطى القبيح))^(٧٦)،

وهذا الذكر ورد لمناسبة الحال الذي قيلت فيه الآية الأولى فقد ((قيل كان الرجل يتزوج امرأة أبيه بعد موته والمتعين أن الآية وردت في تحريم زوجة الأب وقد حرّمها عبد المطلب فأَنْزَلَ اللهُ تحريمها في القرآن ومراد قوله ساء سبيلا هي السنة الدائرة . فقد أحكم تعالى دلالة الآية على تحريم نكاح امرأة الأب غاية الأحكام وشدّد الأمر في تحريمه في سورة الاسراء لتنفير الناس عن ارتكابه))^(٧٧).
ونبه على هذا المعنى بعض العلماء^(٧٨). ولبغض الموقف وشناعته وحرمة ناسب ذلك ذكر هذا الوصف لردع الناس عن القيام بمثل هذا العمل .

فذكر بعض المفردات في التراكيب الآيات القرآنية يأتي للتركيز على أغراضٍ ودواعٍ مهمّة ، لولا نكرها لما حملت هذه الدلالات ، فقد وردت في القرآن الكريم مواضع يكون فيها الذكر أولى من الحذف ، ففي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ {البقرة: ٣٤}

ثم قال في سورة الحجر: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ *﴾ (٢٩-٣٠-٣١)

وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ {الفرقان: ٦٠}

أشار الملكي إلى تكرر ذكر السجود بعد أن عرض لهذه اللفظة في اللغة، وهي: "الميل والخضوع والتطامن والإذلال . وكل شيء ذلّ فقد سجد . ومنه سجد البعير إذا خفض رأسه عند ركوبه" (٧٩).
وبين المعنى من ذكر السجود بالوجوه الآتية:-

١ - السجدة للصلاة والتلاوة والشكر وأمثال ذلك من أفراد السجدة اللغوية واحتمال الحقيقة الشرعية في السجدة والمراد هو المعنى اللغوي مقيد بالقيود والحدود بتعدد الدال والمدلول.

٢ - المراد من السجدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا...﴾ الظاهر من الآية أنها السجدة المطلقة اللغوية إلا أن الأمر بعد الفحص والبحث حول الآية يعطي أن المراد من سجدة الملائكة كانت على وجه الخور على الأرض (٨٠).

وقد «ذكر السجود دليلاً على الركوع والقيام دليلاً على القعود، والسر في ذكر ما ذكر وترك ما ترك أن السجود يدل على العبادة، وقرن القيام به دال على أنه قيام منه فهو عبادة، وذلك مع الإيذان بأنهما أعظم الأركان» (٨١).

«ومن كرامة ذكر السجود على الله أن حرم على النار أن تأكل من ابن آدم أعضاء السجود، وهذا إذا كان مؤمناً، والشفعاء يوم القيامة عندما يأتون ليخرجوا عصاة المؤمنين من النار بإذن الله يجدون أن النار قد أحرقت منهم كل شيء إلا مواضع السجود.» (٨٢)

ويبدو أن حكمة الله جل وعلا من ذكر السجود لأنه فطر الخلق على السجود له، والسجود للرب تبارك وتعالى من أعظم القربات، ومن يوم أن تلدك أمك إلى أن تحمل على النعش لن تكون في حال أنت فيها أقرب إلى الله من هيئتك وأنت ساجد، ؛ لأن العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد.

ومن موارد الذكر التي أشار إليها الملكي الميانجي في تفسير قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ {البقرة: ٩٣}

إذ قال: ((قوله (ذكر لفظه (اسمعوا) تأكيد على ما تقدم من الإيمان والعمل . وفي قوله : ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ ليس مرادهم من السماع في المقام هو الإيمان والعمل بل مرادهم هو السماع بحسب

اللفظ فقط ، . وهذا الجواب كفر ونكت ونكص بعد القبول وتكذيب بعد الإيمان بما جاء به موسى وغيره من الأنبياء والمرسلين أجمعين))^(٨٣).

وقد يقع الذكر في الآيات القرآنية للدلالة على التخويف ومن شواهد ذلك ما جاء في سورتي الحاقة والقارعة إذ قال تعالى : ﴿ الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ * ﴾ { القارعة ١-٢-٣ } ، فقد ذُكرت (القارعة) ثلاث مرات وكان من الممكن الاستغناء عن ذكرها بالضمير ، ولكن ذكرها الحق جل وعلا مسبوقةً بالاستفهام لغرض ((وتكرارها لاستعظام شأنها والتهويل في أمرها والتخويف من شدائدنا ، والقارعة من أسماء القيامة يميت بذلك ؛ لأنها تفرع الناس بشدائدنا ومصائبنا ، وتطلق على كل بلية وداهية تفرع القلوب وتؤلمها ، وأنها فوق ما تسمعه الأذان ، وتراه العيون ، وتتصوره العقول...))^(٨٤) ، وسبقه إلى هذا المعنى عددٌ من العلماء^(٨٥).

ورأى مكي أن «الحاقه ابتداء وما ابتداء ثان وما بمعنى الاستفهام الذي معناه التعظيم والتعجب والحاقة الثانية خبر ما وما وخبرها خبر عن الحاقة الأولى وجاز أن تكون الجملة خبرا عنها ولا ضمير فيها يعود على المبتدأ لأنها محمولة على معنى الحاقة ما أعظمها وأهولها وقيل المعنى الحاقة ما هي على التعظيم لأمرها ثم أظهر الاسم ليكون أبين في التعظيم وقد مضى ذكر هذا في الواقعة ومثله القارعة ما القارعة

قوله وما أدراك ما الحاقة ما ابتداء وما الثانية ابتداء ثان والحاقة خبره والجملة في موضع نصب بادراك وأدراك وما اتصل به خبر عن ما الأولى وفي أدراك ضمير فاعل يعود على ما الأولى وما الأولى والثانية استفهام فلذلك لم يعمل أدراك في ما الثانية وعمل في الجملة وهما استفهام فيهما معنى التعظيم والتعجب وأدراك فعل يتعدى الى مفعولين الكاف المفعول الأول والجملة في موضع الثاني ومثله وما أدراك ما يوم الدين»^(٨٦) ، «فكرر ذكرها وعَظَمَها وهَوَّلَها. فناسب هذا التعظيم والتهويل أن يذكر أن الجبال تكون فيه كالعهن المنفوش. وكونها كالعهن المنفوش أعظم وأهول من أن تكون كالعهن من غير نفش كما هو ظاهر.»^(٨٧)

ولو ذكر الضمير فقط بدلا من قوله (القارعة) لما حملت هذه الدلالة، فالقارعة، بجرسها الشديد، وتكرار الاستفهام أيضا، يضح من هذه الأحوال المرسومة.

وقد يكون الدافع من تكرار ذكر الجمل القرآنية هو خشية الالتباس في الأمر بعد طول الكلام ، ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ {آل عمران : ١٨٨} ، فالملاحظ في جملة (فلا تحسبئهم) وجملة (لا تحسبن الذين ...) ، فالجملة السابقة لتذكير المخاطبين وأفراد المجتمع . وهذه لتسجيل العذاب وتثبيت الحكومة العادلة فيهم . أن فاعل الفعلين ومفعولهما واحد ولكنه أعاد ذكر الجملة الثانية لدفع الالتباس بعد طول الكلام^(٨٨).

ورأى بعضهم : إنما أراد بقوله: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرًّا لَّهُمْ) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، لَا يَحْسَبَنَّ الْبُخْلُ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ فَأَلْقَى "الحسبان" الثاني، وألقى الاسم الذي أوقع عليه "الحسبان". وما وقع "الحسبان" به هو البخل لأنه قد ذكر "الحسبان"، وذكر "ما آتاهم الله من فضله"، فأضمرهما إذ ذكرهما". إذ كرر "لا تحسبن" تأكيداً لما طال الكلام، وهو صحيح كلام العرب وصريحه. فكذاك هو في هذه الآية، على ما أرجح أن البصري قال، كرر "الحسبان"، ولكنه حذف "الحسبان" الذي كرره، وأبقى الأول الذي ألبأ إلى التكرار والتوكيد. ويعني بقوله: "أضمرهما"، "الحسبان" الثاني في تأويله، و"البخل"، ولم أجد وجهاً يستقيم به الكلام غير هذا الوجه، فإن أصبت فبحمد الله وتوفيقه، وإن أخطأت، فأسأل الله المغفرة بفضله.»^(٨٩)

«قوله: ((فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ)): تأكيد))، قال الزجاج: العرب تعيد إذا طالت القصة "حسبت" وما أشبهها إعلماً أن الذي جرى متصل بالأول وتوكيداً، فنقول: لا تظنن زيّداً إذا جاءك وكلمك بكذا وكذا فلا تظننه صادقاً، فتعيد "لا تظننه" توكيداً وتوضيحاً»^(٩٠)

وفي قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ {آل عمران : ٤٢}} أفاد ذكر لفظة (اصطفاكِ) مرتين في الآية ولهذا الذكر دلالة تختلف عن الأخرى فقد ((اصطفاها مرتين : أمّا الأولى اصطفاها أي اختارها . وأمّا الثانية فإنها حملت من غير فعل فاصطفاها بذلك على نساء العالمين ...))^(٩١) ، فدلالة كل لفظة لا تغني عن الأخرى ؛ لأن كل واحدة متممة لمعنى الآية . وقد سبقه لهذا المعنى كلا من الطبري والسمرقندي^(٩٢) . وذهب بعض العلماء أن (اصطفاكِ) «فيها قولان :

أحدهما: اصطفاها على عالمي زمانها ، وهذا قول الحسن. والآخر: أنه اصطفاها لولادة المسيح ((^(٩٣)ورأى الراغب أن «تكرير الاصطفاء قيل لمعنيين: الأول فرغها لعبادته وأغناها عن الكسب، والثاني أن جعلها أمًا لعيسى وآية له، وقيل الأول الاصطفاء الذي هو الإجتباء. والآخر: الاصطفاء الذي هو على سبيل الهداية»^(٩٤)).

ويبدو أن تكرار الاصطفاء في الآية الكريمة أن اصطفاء مريم عليها السلام على نساء العالمين ليس اصطفاء مطلقا فعلى هذا تدل الآية الكريمة على اختصاصها بفضيلة خاصة دون سائر النساء ولا تدل على كونها افضل من جميع النساء في جميع الفضائل والمكارم .

خاتمة البحث ونتائجه

- ١- يُعدُّ الشيخ مُحَمَّدُ باقر الملكي من كبار فقهاء الشيعة ، فقد ألَّف الكثير من الكتب الفقهية إذ اعتمد المؤلف كتب التفسير والكتب الأربعة التي عليها المدار في الاعصار الكافي والفقيه والتهديب والاستبصار وكذلك الثلاثة الأخيرة الوسائل والوافي والبحار

٢- كان الملكي الميانجي مدركاً لقضية الدال والمدلول والعلاقة بينهما، وكان يطلق على هذين

المصطلحين (الاسم والمسمى)، وقد فصل بينهما، فالاسم لديه غير المسمى، إذ إنّ الأول

رمز للثاني الذي يمثل الشيء الخارجي المدرك بالحواس

٣- سمى الملكي كتابه مناهج البيان في تفسير القرآن وقد كان مبناه مطابق لمعناه إذ

يعرض لأغلب التفاسير ومناهجها فمرة نجده يوافقها ومرة يخالفها باستناده إلى أدلته العقلية والروائية

في البحث عن دلالة الآيات بعد أن يناقش مناهج التفسير وكتبه

٣- لم تقف دلالات أسلوب التقديم عند هذا الحد من الدلالة على الاهتمام بل تعادها لتدل على

مجموعة من الدلالات التي نجدها جلية في وقفات الشيخ الملكي الميانجي التفسيرية في (

مناهج البيان في تفسير القرآن) إذ أنه أولى أسلوب التقديم والتأخير عناية خاصة ، ونجد

ذلك في طائفة من الآيات القرآنية المباركة التي وقف عندها.

٤- بيّنت الدراسة أنّ الشيخ الملكي قد اعتنى عناية فائقة بالحذف والذكر ، واعتمده في توجيه

دلالة النصوص القرآنية ، فأشار إلى دلالة ما حذف لدلالة المعنى عليه ، وحذف المفردة ،

وحذف الجملة ، وأما الذكر للتركيز على أغراض ودواع مهمة لولا ذكرها لما حملت هذه

الدلالات.

٥- لم يعتمد الشيخ الملكي معرفة دلالة اللفظ عن طريق معناه المعجمي منهجاً وحيداً، ولم يعتمد

يقف عند علم الإعراب الذي أجاده وبرع فيه ، وإنما تجاوز هذا وذلك إلى تحليل التركيب

الكامل للآيات القرآنية معتمداً سياقها العام بنحو وصل إلى استشعار عظمة التماسك النصي

الإعجازي ابتداءً من الآيات وامتداداً إلى سورها.

٦- اثبت البحث أنّ الشيخ الملكي يرى جواز تضمين الحروف، وهي مقولة كوفية، وقع الخلاف

فيها بين البصريين والكوفيين ، فمنعها البصريون بالقول : إنّ التضمين إنما يكون بين

الأفعال ، وأجازها الكوفيون إيماناً منهم بأنّ حروف المعاني ينوب بعضها عن بعض . وهذا لا

يعني أنه يميل إلى المدرسة الكوفية بل يختار ما يناسب المقام والمعنى في النص القرآني

دون أن يمسّ أي المدرستين لا نذكر ولا ترجيحاً .

والحمد لله ربّ العالمين وصلّى اللهم على محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين
هوامش البحث:

- (^١) يُنظر : علم المعاني - البيان - البديع ، الدكتور عبد العزيز عتيق : ١٣٣ .
(^٢) الكتاب : ٦٨ / ١ .
(^٣) يُنظر : نحو المعاني : أحمد عبد الستار الجوّاري : ٢٦ .
(^٤) يُنظر : التعبير القرآني ، فاضل السامرائي : ٤٩ .
(^٥) مناهج البيان في تفسير القرآن : ١ / ١٢٥ - ١٢٦ .
(^٦) يُنظر : التبيان : ١ / ٩٣ ، والكشاف : ١ / ١٣ ، مجمع البيان : ١ / ١٠١ ، ومفاتيح الغيب : ١ / ٢١٢ .
(^٧) يُنظر : مناهج البيان في تفسير القرآن : ١ / ١٢٥ - ١٢٦ .
(^٨) يُنظر : الميزان : ١ / ٢٨ .
(^٩) يُنظر : لمسات بيانية : فاضل السامرائي : ١٩ .
(^{١٠}) الكشاف : ١ / ١٤ .
(^{١١}) الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ١ / ١٦٥ .
(^{١٢}) المثل السائر : ٢ / ٣٦ .
(^{١٣}) يُنظر : إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني : د. صلاح الخالدي : ٢٦٢ .
(^{١٤}) مناهج البيان في تفسير القرآن : ٢٩ / ١٦٦ .
(^{١٥}) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥ / ٢٤٥ .
(^{١٦}) تفسير أبي السعود : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ٩ / ٥٤ .
(^{١٧}) معاني النحو : ٤ / ١١٠ .
(^{١٨}) تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : ٣٠ / ٤٣٠ . الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي نشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
(^{١٩}) مناهج البيان في تفسير القرآن : ٢٩ / ١٧٠ .

- (٢٠) مناهج البيان في تفسير القرآن: ١ / ٣٣٧ - ٣٣٨ .
- (٢١) يُنظر : الإنصاف : ١ / ٥٩ ، وأمالي ابن الحاجب : ٢ / ٥٣٤ ، ومغني اللبيب : ١ / ٦٣ .
- (٢٢) المحرر الوجيز : ١ / ٢٠٥ .
- (٢٣) يُنظر : تفسير القرآن العظيم : ابن كثير : ١ / ٢٨٣ .
- (٢٤) يُنظر : الميزان : ١ / ٢٦٣ .
- (٢٥) يُنظر : التعبير القرآني : ٥٥ .
- (٢٦) مناهج البيان في تفسير القرآن : ١ / ١٤٤ .
- (٢٧) مناهج البيان في تفسير القرآن : ١ / ١٤٤ - ١٤٥ .
- (٢٨) مجمع البيان : ٧ / ٢٠٢ .
- (٢٩) يُنظر : روح المعاني : ١٨ / ٥٧ .
- (٣٠) مناهج البيان في تفسير القرآن : ١ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .
- (٣١) تفسير التستري : ص ٣١ . أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع النُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ) جمعها: أبو بكر محمد البلادي
- تحقيق: محمد باسل عيون السود ، نشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ
- (٣٢) تفسير السمرقندي : بحر العلوم : ١ / ٤٩ .
- (٣٣) التفسير القرآني للقرآن : ١ / ٧٩ .
- (٣٤) التفسير المنير للزحيلي : ٢ / ٣٩ .
- (٣٥) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: ص ٢١٥ .
- (٣٦) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: ص ٢١٥ .
- (٣٧) يُنظر : العين (حذف) : ١ / ٢٩٧ ، وتاج اللغة وصحاح العربية (حذف) : ٤ / ١٣٤١ ، والبرهان في علوم القرآن : ٢ / ٦٨٥ .

- (٣٨) يُنظر : البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٦٨٥ .
- (٣٩) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي : ٧٦ .
- (٤٠) يُنظر : البحث الدلالي في التبيان : ٢٦٠ .
- (٤١) يُنظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ١٠٤ ، ومعترك الأقران ، للسيوطي : ١ / ٢٣١ .
- (٤٢) يُنظر : الخصائص : ٢ / ٣٦٢ - ٤١٣ ، وجوانب تركيبية في تفسير مجمع البيان ، د. خليل خلف بشير ، مجلة جامعة بابل العلوم الإسلامية ، مج ١٨ ، عدد ٢ .
- (٤٣) دلائل الإعجاز : ١٤٦ .
- (٤٤) المثل السائر ، ابن الأثير : ٢ / ٨١ .
- (٤٥) يُنظر : البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٦٨٥ .
- (٤٦) مناهج البيان في تفسير القرآن : ١ / ١٩٦ .
- (٤٧) مناهج البيان في تفسير القرآن : ١ / ١٩٤ .
- (٤٨) يُنظر : جامع البيان : الطبري : ١ / ٥٠١ ، والتبيان : ١ / ١٣٢ .
- (٤٩) مجمع البيان : ١ / ١٧٧ .
- (٥٠) للشنفرى الأزدي في قصة. شرح الحماسة ٢: ٢٤-٢٦، والأغاني ٢١: ٨٩ وغيرهما. ويروى: "لا تقبروني إن قبري" وقوله "خامري": أي استتري، وأصله من الخمرة (بكسر فسكون) وهو الاستخفاء.
- (٥١) مناهج البيان في تفسير القرآن : ١ / ٢٣٤ .
- (٥٢) يُنظر : التبيان : ١ / ٢٣٩ .
- (٥٣) يُنظر : الكشاف : ١ / ١٣٩ .
- (٥٤) يُنظر : المحرر الوجيز : ١ / ١٤٥ .
- (٥٥) يُنظر : الحذف البلاغي في القرآن الكريم : ٢٤ .
- (٥٦) يُنظر : البرهان في علوم القرآن : ٢ / ١٠٤ ، ومعترك الإقران : ١ / ٢٣١ .
- (٥٧) يُنظر : الأصول في النحو : ١ / ٧٥ ، والمغني في النحو : ٢ / ٢٤٣ .

- (* إربة: الإربة: الحاجة، والجمع: المآرب. انظر مادة: (أرب) في مختار "الصحاح" ١٣، "المصباح المنير" ١ / ١٦ .
- (^{٥٨}) مناهج البيان في تفسير القرآن : ٣٠ / ١١١ .
- (^{٥٩}) يُنظر : جامع البيان : ٢٤ / ٢٠٢ ، والتفسير البسيط ، لأبي الحسن النيسابوري : ٢٣ / ١٨٦ .
- (^{٦٠}) تفسير الرازي : ٣١ / ٣٩ .
- (^{٦١}) مناهج البيان في تفسير القرآن : ٣٠ / ١٦٣ .
- (^{٦٢}) مناهج البيان في تفسير القرآن : ١ / ٣١٢ - ٣١٣ .
- (^{٦٣}) يُنظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١ / ١٤٩ ، وتفسير السمرقندي : ١ / ٨٤ .
- (^{٦٤}) التحرير والتتوير : ١ / ٦٧٢ .
- (^{٦٥}) الكتاب : ١ / ٢١٢ .
- (^{٦٦}) يُنظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٣ / ٤٣ - ٤٣٥ .
- (^{٦٧}) مناهج البيان في تفسير القرآن : ٣٠ / ٢١٣ .
- (^{٦٨}) مناهج البيان في تفسير القرآن : ٣٠ / ٥٨٢ .
- (^{٦٩}) يُنظر : "معاني القرآن" للزجاج ٥ / ٢٤٥ ، "جامع البيان" للطبري ٣٠ / ٢٥٣ ونقله عن ابن زيد، "معالم التنزيل" للبغوي ٨ / ٤٧٩، وتفسير الثعلبي : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير : ٥ / ٤٥ .
- (^{٧٠}) يُنظر : نحو القرآن : عبد الستار الجواري : ٢١ .
- (^{٧١}) شرح الألفية لابن الناظم ١٠٤ ، ويُنظر : همع الهوامع ١ / ١٨٨ .
- (^{٧٢}) يُنظر : همع الهوامع ١ / ١٨٨ .
- (^{٧٣}) مناهج البيان في تفسير القرآن : ٣٠ / ٩٠ .
- (^{٧٤}) خصائص التراكيب : ١٣٥ .
- (^{٧٥}) إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرياني : ٢٥٢ .
- (^{٧٦}) مفردات ألفاظ القرآن : ٢ / ٣٨٠ ، ويُنظر : لسان العرب : ٢ / ٩٠ .
- (^{٧٧}) مناهج البيان في تفسير القرآن : ٤ / ٣٤٠ .
- (^{٧٨}) المصدر نفسه : ١ / ٢٠٢ .

- (٧٩) يُنظر : ملاك التأويل للغرناطي : ١ / ٢٠٠ ، ويُنظر التعبير القرآني . السامرائي ١٠٧ .
- (٨٠) مناهج البيان في تفسير القرآن : ١ / ٢٠٣ .
- (٨١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ١٦ / ٤٦٦ .
- (٨٢) تأملات قرآنية ، المغامسي : ٧ / ١٦ .
- (٨٣) مناهج البيان في تفسير القرآن : ١ / ٢٨٦ .
- (٨٤) مناهج البيان في تفسير القرآن : ٣٠ / ٦٤٣ - ٦٤٤ .
- (٨٥) يُنظر : إعراب القرآن للنحاس ٤ / ٦١٢ ، والنكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام : ٤ / ٥٣٦ .
- (٨٦) مشكل إعراب القرآن لمكي : ٢ / ٧٥٣ .
- (٨٧) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : د. فاضل السامرائي : ١٨٥ .
- (٨٨) مناهج البيان في تفسير القرآن : ٣ / ٣٢٤ .
- (٨٩) يُنظر : معاني القرآن للفراء ١ : ١٠٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، وجامع البيان : ٧ / ٤٢٩ .
- (٩٠) معاني القرآن وإعراجه : ١ / ٤٩٧ .
- (٩١) مناهج البيان في تفسير القرآن : ٣ / ٢٣٧ .
- (٩٢) يُنظر : جامع البيان : ٦ / ٣٩٣ ، وتفسير السمرقندي : ١ / ٢١٢ .
- (٩٣) يُنظر : معاني القرآن للزجاج : ١ / ٤١٠ ، وتفسير الماوردي : النكت والعيون : ١ / ٣٩٢ .
- (٩٤) تفسير الراغب الأصفهاني : ٢ / ٥٥١ .

المصادر:

. القرآن الكريم

- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : سعيد المنذوب ، الطبعة الأولى ، دار الفكر - لبنان ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم : أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ) (د.ط) ، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان .

- الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٨م .
- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني : د. صلاح عبد الفتّاح الخالدي ، الطبعة الأولى ، دار عمار ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : بهجت عبد الواحد الصالح ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للنشر والتوزيع ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق ودراسة : د. جودة مبروك محمد مبروك ، راجعه : د. رمضان عبد التواب ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ٢٠٠٢م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤١٨هـ .
- البرهان في علوم القرآن : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : أبي الفضل إبراهيم ، (د.ط) ، دار المعرفة - بيروت ١٣٩١ .
- التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ، تحقيق : أحمد شوقي وأحمد حبيب ، المطبعة العلمية ، النجف الأشرف ، ١٩٥٧م .
- التحرير والتتوير : محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) ، (د.ط) ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤هـ .
- التعبير القرآني : د. فاضل صالح السامرائي ، الطبعة الرابعة ، دار عمار ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- التعريفات : علي بن محمد الجرجاني ، الطبعة الأولى ، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر . ١٣٠٦ .

- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، الطبعة الثانية ، دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين (ت ٦٠٦هـ) ، الطبعة الأولى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لبنان - بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس : حمادي صمّو ، (د.ط) ، منشورات الجامعة التونسية ١٩٨١م .
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم : د. حميد أحمد عيسى العامري ، الطبعة الأولى ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٩٦م .
- التلخيص في علوم البلاغة : الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القرظيني الخطيب ، ضبطه وشرحه الأديب الكبير الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي ، (د.ط) ، دار الفكر العربي .
- تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، راجعه محمد علي النجار ، (د.ط) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرظي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة : محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ) ، الطبعة الرابعة ، دار الرشيد - دمشق ، مؤسسة الإيمان - بيروت ١٤١٨هـ .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : السيد أحمد الهاشمي ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية صيدا - بيروت ١٩٩٩م .

- الحذف البلاغي في القرآن الكريم : مصطفى عبد السلام أبو شادي ، (د.ط) ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة .
- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، (د.ط) ، عالم الكتب بيروت .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- دلائل الإعجاز : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، تحقيق : د. محمد التتجي ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٩٥م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) ، (د.ط) ، عني بنشره وتصحيحه للمرة الثانية دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، الطبعة الأولى الناشر المكتبة العصرية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- تفسير التستري : أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُّستري (ت ٢٨٣هـ) جمعها أبو بكر محمد البلدي ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، الطبعة الأولى منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٣هـ.
- تفسير حقائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، إشراف ومراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي : تحقيق محمد خلف الله أحمد ، و د. محمد زغلول ، دار المعارف في مثر ، الطبعة الثالثة ، ١٩١٤ م .
- جوانب تركيبية في تفسير مجمع البيان : د. خليل خلف بشير ،مجلة جامعة بابل للعلوم الاسلامية ، المجلد ١٨ ، عدد٢ ، لسنة ٢٠١٠ م .
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) تحقيق محمد باسل عيون السود ، الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- مشكل إعراب القرآن : أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي (ت٤٣٧هـ) ، تحقيق د . حاتم صالح الضامن ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت (د.ت).
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي ، الطبعة الأولى ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) تحقيق د. مازن المبارك ،محمد علي حمد الله الطبعة السادسة ،دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٥م .
- مناهج البيان في تفسير القرآن : محمد باقر الملكي الميانجي ، تنظيم محمد البياباني الاسكوني ، اشرف حسين دركاهي ، تصحيح عزيز آل طالب ،الطبعة الأولى، دالاهو المؤسسة الثقافية ، ١٤٣٤-٢٠١٣ م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المحقق عبد الحميد هندراوي (د. ط) نشر المكتبة التوفيقية ، مصر،(د.ت).
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٥هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ،الناشر: دار ومكتبة الهلال .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٦٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
- الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة: محمد الصادقي، انتشارات فرهنگ اسلامي - قم، المطبعة: اسماعيليان - قم، الطبعة الثانية.
- الكتاب : سيويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان ، (ت ١٨٠ هـ) علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: د . أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩ م .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير ، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن مكرم (ت ٦٣٧ هـ) ، حقه وعلق عليه : الشيخ كامل محمد عويضة ، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.